

((أو موتًا مجهزًا)) هذا أيضًا ما ينتظر الموت، وإذا مات الإنسان، انقطع عمله، ولم يتمكن من العمل.

"مجهزًا" سريعًا، وكم من إنسان مات من حيث لا يظن أنه لا يموت! كم من إنسان مات وهو في شبابه وصحته في حوادث احتراق، أو انقلاب سيارة، أو سقوط جدار عليه، أو سكتة قلبية! أشياء كثيرة يموت الإنسان بسببها ولو كان شابًا.

فبادر هذا؛ لأنك لا تدري ربما تموت وأنت تخاطب أهلك، أو تموت وأنت في فراشك، أو تموت وأنت على غداك، تخرج تقول لأهلك: ولّموا الغداء؛ أي: جهزوا، ثم لا ترجع تأكله، أو تموت وأنت في سيارتك، أو في سفرك، إذا بادر.

ومن ذلك أيضًا قوله: ((أو الدجال؛ فشرُّ غائب ينتظر))؛ يعني أو تنتظرون الدجال، وهو الرجل الخبيث الكذاب المموه الذي يُبعث في آخر الزمان يدعو الناس إلى عبادته ويوهمهم، فيفتنن به الخلق إلا ما شاء الله.

ولهذا أمرنا أن نستعيد بالله منه في كل صلاة، قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((إذا تشهّد أحدكم التشهد الأخير، فليقل: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال)).

والمسيح الدجال رجلٌ من بني آدم، لكنه أعور خبيث كافر متمرّد، وقد كُتِبَ بين عينيه كافر، يقرؤه المؤمن ولا يقرؤه الفاسق؛ الكافر لا يقرؤه، يقرؤه المؤمن ولا يقرؤه الكافر، حتى ولو كان الكافر قارئاً، فإنه لا يقرؤه، والمؤمن يقرؤه ولو كان غير قارئ. وهذه آية من آيات الله عزّ وجلّ.

وهذا الدجال يدعو الناس إلى عبادته فيقول: أنا ربكم، فإن أطاعوه أدخلهم الجنة، وإن عصّوه أدخلهم النار، لكن ما هي جنّته وناره؟ جنته نار، وناره جنة، لكنه يوهم الناس أن هذا الذي أدخله من أطاعه جنةً وهي نار، وأنه إذا عصاه أحد أدخله في النار، النار هذه جنة، ماء عذب، طيب، جنة؛ قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((إنه يجيء معه بمثال الجنة والنار، فالتي يقول: إنها الجنة، هي النار)).

ثم قال: ((أو الساعة))، وهي السابعة؛ يعني أو تنتظرون الساعة؛ أي قيام الساعة، ((فالساعة أدهى وأمرُّ))؛ يعني أشدّ داهية وأمرّ مذاقاً، قال الله تبارك وتعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر: 46].

والحاصل أن الإنسان لن يخرج عن هذه السبع، وهذه السبعة كلها تعيقه عن العمل، فعليه أن يبادر، ما دام في صحة، ونشاط، وشباب، وفراغ، وأمن، والله الحمد، فليبادر الأعمال قبل أن يفوته ذلك كلّها، فيندم حيث لا ينفع الندم.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم ممن يتسابقون إلى الخير